

## تفسير ابن كثير

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا <sup>ط</sup>فَمَا  
كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ <sup>ط</sup>وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ <sup>ق</sup>سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

هذا ذم وتوبيخ من الله للمشركين الذين ابتدعوا بدعا وكفرا وشركا ، وجعلوا الله جزءا من

خلقه ، وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالى عما يشركون; ولهذا قال تعالى : ( وجعلوا الله

مما ذرأ ) أي : مما خلق وبرأ ( من الحرث ) أي : من الزروع والثمار ( والأنعام نصيبا )

أي : جزءا وقسما ، ( فقالوا هذا الله بزعمهم وهذا لشركائنا ) . وقوله : ( فما كان

لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان الله فهو يصل إلى شركائهم ) قال علي بن أبي طلحة

، والعوفي ، عن ابن عباس ; أنه قال في تفسير هذه الآية : إن أعداء الله كانوا إذا حرثوا

حرثا ، أو كانت لهم ثمرة ، جعلوا الله منه جزءا وللوثن جزءا ، فما كان من حرث أو

ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه . وإن سقط منه شيء فيما سمي للصد

ردوه إلى ما جعلوه للوثن . وإن سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن . فسقى شيئا جعلوه الله ؛

جعلوا ذلك للوثن . وإن سقط شيء من الحرث والثمرة الذي جعلوه الله ، فاختلف بالذي

جعلوه للوثن ، قالوا : هذا فقير . ولم يردوه إلى ما جعلوه الله . وإن سبقهم الماء الذي جعلوه الله . فسقى ما سمي للوثن تركوه للوثن ، وكانوا يحرمون من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، فيجعلونه للأوثان ، ويزعمون أنهم يحرمونه الله ، فقال الله عز وجل ( وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ) الآية . وهكذا قال مجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسيره : كل شيء جعلوه الله من ذبح يذبحونه ، لا يأكلونه أبدا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة . وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه ، وقرأ الآية حتى بلغ : ( ساء ما يحكمون ) أي : ساء ما يقسمون ، فإنهم أخطئوا أولا في القسمة ، فإن الله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وخالقه ، وله الملك ، وكل شيء له وفي تصرفه وتحت قدرته ومشئته ، لا إله غيره ، ولا رب سواه . ثم لما قسموا فيما زعموا لم يحفظوا القسمة التي هي فاسدة ، بل جاروا فيها ، كما قال تعالى : ( ويجعلون الله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ) [ النحل : 57 ] ، وقال تعالى : ( وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين ) [ الزخرف : 15 ] ، وقال تعالى : ( ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى ) [ النجم : 21 ، 22 ] .